

# الطفل الثالث وصل!

الأحد ١٧-٧-٢٠٢٢

المصري اليوم

تستطيع وأنت تقرأ الجديد عن عدد السكان في مصر، إلا أن تقارن بينها وبين الصين التي وصل عدد سكانها إلى مليار و ٤٠٠ مليون نسمة!.

لجديد أعلنه **جهاز التعبئة العامة والإحصاء** في ثالث أيام العيد، فقال إن عددنا سيصل إلى ١٢٤ مليوناً في ٢٠٣٢، وأنها بعددنا الحالي نحتل المرتبة الأولى عربياً، والثالثة إفريقياً، والرابعة عشرة عالمياً، من حيث عدد السكان بين دول العالم!.

أما لماذا المقارنة بيننا وبين الصين، فلأن الحكومة الصينية في بكين حددت هدفها في هذه القضية منذ البداية، ثم قررت الذهاب إليه من أقصر طريق، حتى لا يضيع وقتها فيما لا يفيد عملياً على الأرض!.

ولأنها كذلك فإنها اتبعت في وقت من الأوقات ما اشتهر فيها بأنه «سياسة الطفل الواحد!..» وهي سياسة كانت واضحة في أن الدولة سوف ترعى الطفل الأول تعليمياً، وصحياً، وعلى كل مستوى آخر، وأنها لا علاقة لها بالطفل الثاني، وأن هذا الطفل سيكون مسؤولية والديه وحدهما!.

وقد طبقت هذه السياسة بجدية وحزم، ولم تتراجع عنها إلى أن رأت أنها سياسة حققت هدفها، فانتقلت بها إلى مرحلتها الثانية التي كانت تحمل شعار: طفلان لكل أسرة!.. وكان حال الطفل الثالث في هذه المرحلة هو بالضبط حال الطفل الثاني في المرحلة السابقة، من حيث مسؤولية والديه وحدهما عنه، ومن حيث عدم مسؤولية الدولة عنه فيما يتعلق بالخدمات العامة التي تقدمها الحكومة في العادة لمواطنيها!.

والآن.. انتقلت الصين إلى مرحلة ثالثة دعت خلالها كل أسرة صينية إلى إنجاب ثلاثة أطفال، وقالت إن كل أسرة تفعل ذلك سيكون لها مزايا ضريبية، وائتمانية، وتعليمية.. ولم تنتقل بكين إلى هذه المرحلة إلا بعد أن لاحظت تغيراً على خريطة السكان فيها، وكانت الملاحظة أن هناك تزايداً في عدد كبار السن، وتراجعاً في المقابل على مستوى صغار السن!.

وكان صانع القرار الصيني يعرف الطبيعة البشرية، فربط كل مرحلة بمزايا مغرية بما أدى إلى نجاحها في تحقيق ما تريده.. ولذلك تجاوز اقتصاد الصين اقتصاد اليابان، وأصبح هو الاقتصاد الثاني عالمياً بعد اقتصاد الولايات المتحدة، ولا يزال يعمل على أن يكون الأول لا الثاني!.